نظرة الاقتصاد الإسلامي
إلى مشكلة غسل الأموال

إعــداد

دكتــور/ حسين حسين شحاتة
الأستاذ بجامعة الأزهر
خبير استشاري فى المعاملات المالية الشرعية
والمشرف على موقع دار المشورة للإقتصاد الإسلامى

المنارة للاستشارات

نظرة الاقتصاد الإسلامي إلى مشكلة غسل الأموال

◆- ظاهرة غسل الأموال القذرة :

أعظم خطر يهدد حياة الأمم والشعوب هو استشراء الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وكذلك الفساد الجلى والخفى ومن صوره المعاصرة فى مجال المال والاقتصاد ما يسمى بغسل الأموال القذرة المكتسبة من الاعتداء على الدين والنفس والعقل والعرض والمال ، وأدت إلى محق البركات وهدم القيم والأخلاق وطغيان النظم والحكومات وأودت بكثير من الدول إلى الهلاك .

ولقد أثيرت العديد من التساؤلات حول : حكم الإسلام فى مسألة غسل الأموالالقذرة وسبل التخلص منها ، ولقد عقدت مؤتمرات ونظمت ندوات فى كثير من بلدان العالم حول هذا الموضوع[1] ، كما قامت جامعة الأزهر الشريف

[1] – د. حمدى عبد العظيم ، " غسل الأموال فى مصر والعالم الإسلامى"، الناشر المؤلف ، الطبعة الأولى ١٩٩٧.

المنارة للاستشارات

بتنظيم عدة حلقات نقاشية حول نفس الموضوع بعنوان " التوبة من المال الحرام"[٢].

وسوف نتناول هذه المسألة بإيجاز فى ضوء أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية مع التركيز على النقاط الآتية :

- معنى غسل الأموالالقذرة .
- مصادر كسب الأموال القذرة .
- حيل وطرق غسل الأموالالقذرة .
- الأموال القذرة ومصادرها من الكبائر المحرمة شرعاً .
- كيفية التخلص من الأموال القذرة فى ضوء الشريعة الإسلامية .
- هل يجوز إنفاق الأموال القذرة فى مشروعات قومية واجتماعية وخيرية .

---

[٢] – جامعة الأزهر ، مركز صالح عبد الله كامل ، " حلقات نقاشية حول : التوبة من المال الحرام " ، سبتمبر١٩٩٩م

– د. عطية فياض ، " جريمة غسل الأموال في الفقه الإسلامي " ، دار النشر للجامعات ، ٢٠٠٤ م

– لواء عصام الترساوى ، " غسل الأموال " ، ملحق الأهرام الاقتصادى ، ١٩٩٥/٥/٢٩م.

– د . محمود عبد الفضيل ، جيهان دياب، " أبعاد ومكونات الاقتصاد الخفى وحركة الأموال السوداء فى الاقتصاد المصرى " ، مجلة مصر المعاصرة العدد ٤٠٠/ابريل ١٩٨٥م.

المنارة للاستشارات

◆- معنى غسل الأموال القذرة.

يرى الدكتور حمدى عبد العظيم فى كتابه القيم : " غسل الأموالفى مصر والعالم الإسلامى" أن إشكالية عمليات غسل الأموالتتم من خلال تصرفات أو معاملات يترتب عليها اختفاء الصفة أو انتفاء الصلة بالمصدر غير المشروع لهذه الأموال والتى تأخذ دورتها العادية فى تيار الدخل القومى بعد ذلك٣.

ويصف الدكتور محمد عبد الحليم عمر عملية غسل الأموالعلى النحو التالى : " إن مصطلح غسل الأموالالذى ظهر على الساحة الاقتصادية الآن يعنى القيام بتصرفات مالية مشروعة لمال اكتسب بطرق غير مشروعة عن طريق استخدامه ولمرات عديدة وفى جهات مختلفة وبأساليب عدة فى وقت قصير فى الاستثمار فى أعمال مشروعة مثل الإيداع فى بنوك خارجية وإدخاله بطريقة مشروعة إلى البلاد ، أو محاولة إخراجه من البلاد بطريقة مشروعة عن طريق التحويلات الخارجية أو تدويره فى شراء عقارات ثم رهنها والاقتراض بضمانها أو تداول

---

٣ – د. حمدى عبد العظيم ، "غسل الأموال فى مصر والعالم " ، مرجع سابق ، صفحة ٥ .

المنارة للاستشارات

المال فى البورصات المحلية والعالمية أو إنشاء شركات وهمية واثبات عمليات مزورة باسمها بهذا المال ... وذلك كله من أجل إخفاء المصدر غير المشروع للأموال وتضليل الأجهزة الرقابية والأمنية للإفلات من العقوبات المقررة عن الجرائم الاقتصادية التى ارتكبها[٤]"

ويعبر عنها الدكتور عبد القادر العطير وهو من رجال البنوك والمصارف بأن عمليات غسل الأموالترتبط إلى حد كبير بأنشطة غير مشروعة عادة ما تكون هاربة خارج حدود سريان القوانين المناهضة للفساد المالى ثم تحاول العودة مرة أخرى بصفة شرعية معترف بها من قبل نفس القوانين التى كانت تجرمها داخل الحدود الإقليمية التى تسرى عليها هذه القوانين[٥].

---

[٤] – محمد عبد الحليم عمر ، " التوبة من المال الحرام " ، ورقة عمل مقدمة إلى الحلقة النقاشية — مركز صالح عبد الله كامل — جامعة الأزهر ، سبتمبر ٩٩، صفحة ٤ .

[٥] – نقلاً عن : د . حمدى عبد العظيم ، المرجع السابق ، صفحة ٥ .

المنارة للاستشارات

◆- وخلاصة أقوال علماء المال والاقتصاد :

غسل الأموال معناه استخدام حيل وطرق ووسائل للتصرف فى أموال مكتسبة بطرق غير مشروعة وغير قانونية لإضفاء الشرعية والقانونية عليها ، وذلك من خلال انطوائها (إخفائها) فى المعاملات التقليدية من بيع وشراء وصرف وتداول وتحويلات ... ونحو ذلك .

◆- مصادر كسب الأموال القذرة.

تنشأ قذارة تلك الأموال من انها اكتسبت من مصادر غير مشروعة يجرم مكتسبها أمام القانون ، ويحاول أن يلبسها لباسا شرعيا ليفلت من العقاب وينجو بالمال القذر .

المنارة للاستشارات

ومن أهم الأنشطة التى تأتى منها الأموال القذرة ما يلى[٦] :

- **أنشطة الاتجار فى السلع والخدمات غير المشروعة مثل : المخدرات والبغاء والدعارة ، والرقيق الأبيض وما في حكم ذلك .**

- **أنشطة التهريب عبر الحدود للسلع والمنتجات المستوردة للتهرب من الرسوم والضرائب المقررة .**

- **أنشطة تهريب السلاح وبيعه إلى البلاد والدول وبيعه بأسعار باهظة للعصابات .**

- **أنشطة السوق السوداء فى السلع والعملات التى تعانى منها البلاد النقص الشديد مستغلين حاجة الناس .**

- **أنشطة الرشوة والتربح من الوظائف العامة من خلال الحصول على دخول غير مشروعة مقابل إعطاء التراخيص والموافقات الحكومية وترسية العطاءات .**

---

[٦] -: د . حمدى عبد العظيم ، مرجع سابق ، صفحة ٥ —٧ بتصرف واختصار .

المنارة للاستشارات

- أنشطة التربح من المجالس النيابية مثل مجلس الشورى ومجلس الشعب من خلال الوساطة فى قضاء مصالح الناس نظير إتاوات ومكوس .

- أنشطة استغلال المناصب الحساسة فى الدولة لفرض إتاوات على بعض الناس أو التستر على بعض الجرائم .

- عمولات ومكافآت أنشطة الجاسوسية الدولية والمحلية للإضرار بالبلاد والشعوب .

- الأموال المكتسبة من السرقات والاختلاسات والرشاوى والنصب وتهريبها إلى الخارج ثم عودتها بطريقة مشروعة .

- الأموال المكتسبة من الغش التجارى بكافة صوره ، أو الاتجار فى السلع الفاسدة ، أو تزوير الكتب والمصنفات ومنتجات الإبداع الفكرى .

- الأموال المكتسبة من تزوير النقود المصرفية وما فى حكمها بالتعاون مع عصابات عالمية ومحلية .

المنارة للاستشارات

- الأموال المكتسبة من المضاربات غير المشروعة فى أسواق الأموال المالية والتى تعتمد على الإشاعات الكاذبة والتدليس والغرر والجهالة والمقامرة .

- سرقة السلع التموينية المتسربة من نظام الدعم السلعى .

- التواطؤ فى بيع الملكية العامة (الخصخصة) بثمن بخس نظير عمولات وإكراميات.

- الأموال المكتسبة نظير التستر على بعض جرائم الأفراد فى حق الوطن .

- التستر خلف الدين للتكسب المادى بغير حق مثل قيام بعض الجهات بجمع الأموال باسم الأعمال الخيرية والاستيلاء عليها .

المنارة للاستشارات

◆- حيل وطرق غسل الأموال القذرة .

تمر عملية غسل الأموالالقذرة بثلاث مراحل أساسية كما يلى[٧] :

المرحلة الأولى : حيث يقوم أصحاب الأموال القذرة بإيداعها فى البنوك سواء فى الداخل أو فى الخارج .

المرحلة الثانية : حيث يقوم أصحاب الأموال القذرة بعمليات مصرفية من سحب وإيداع وتحويل ونحو ذلك لأغراض التجهيل والتعتيم على المصدر غير المشروع ،وذلك لتضليل الأجهزة الرقابية والأمنية.

المرحلة الثالثة : حيث يتم اندماج الأموال القذرة مع الأموال الأخرى من خلال خلطهما معاً ، بحيث

[٧] - : د . حمدى عبد العظيم ، المرجع السابق ، صفحة ٣٥ .

المنارة للاستشارات

تبدو كلها أموالاً مشروعة تماماً وناتجة عن أنشطة اقتصادية مشروعة .

ومن الحيل والطرق والتصرفات التى تحدث خلال مراحل الغسيل ما يلى :

- إيداع الأموال فى البنوك ثم سحبها وشراء أوراق مالية من البورصة ثم بيع تلك الأوراق مرة أخرى ثم سحب الأموال .
- إيداع الأموال فى البنوك ثم سحبها لتأسيس شركات وهمية ، ثم تصفية هذه الشركات ، وأخذ الأموال .
- إيداع الأموال فى البنوك ثم سحبها لشراء عقارات وأراضى ثم بيعها .
- إيداع الأموال فى البنوك فى صورة ودائع أو شهادات استثمار ثم الاقتراض بضمانها .

المنارة للاستشارات

◆- حكم غسل الأموال القذرة في ضوء الشريعة الإسلامية

لقد حرمت الشريعة الإسلامية مصادر الأموال القذرة ، وحيل غسلها ، لأنها تقع تحت كبائر الذنوب التى تمحق الأرزاق وتهلك الأمم والشعوب ، ولقد كان للإسلام فضل السبق فى محاربتها ، فقد حرَّم الإسلام ما يلي :

- زراعة وصناعة وتجارة المخدرات .
- البغاء والدعارة وما فى حكم ذلك .
- تجارة الرقيق .
- التهرب من الرسوم والضرائب وإحداث خلل فى السوق .
- الرشوة والعمولات الخفية .
- التربح من الوظيفة ومن عضوية المجالس النيابية.
- استغلال المناصب الحساسة لفرض إتاوات ومكوس .
- التجسس غير المشروع للإضرار بالأمم والشعوب.

المنارة للاستشارات

- السرقات والاختلاسات والابتزاز .
- الغش التجارى والاتجار فى السلع الفاسدة والمحرمة .
- التزوير فى النقود والمستندات والوثائق والماركات والعلامات التجارية
- المقامرات فى أسواق البضاعة والمال العالمية وما فى حكم ذلك من المعاملات الوهمية ويضاف إلى ذلك من منظور الشريعة الإسلامية
- الخمور ، تربية الخنزير وبيعه ، الاتجار فى أعضاء الجسد ، المراهنات.

المنارة للاستشارات

◆- كيفية التخلص من الأموال القذرة فى ضوء الشريعة الإسلامية .

يطبق على الأموال القذرة فقه التخلص من المال الحرام ،على النحو التالى:

أولاً : لابد من التوبة الصادقة من ذنوب اكتساب الأموال القذرة والإيمان اليقين بأن هذا من الكبائر ، والعزم الأكيد على عدم العودة إلى مثل هذا الأعمال مرة أخرى لا فى الحاضر ولا فى المستقبل ، ويستغفر الله عز وجل بنية خالصة وتبتل وتضرع أن يكفر الله عنه .

المنارة للاستشارات

ثانيا : التخلص من الأموال القذرة على النحو التالى[٨] :

- **أموال قذرة محرمة لذاتها : تنفق فى وجوه الخير وليس بنية التصدق ، ومثال ذلك الأموال المكتسبة من المخدرات والخمور .**

- **أموال قذرة محرمة لوصفها حيث أخذت من مالكها عنوة أو سراً بدون إذن من مالكها : ترد إلى ملاكها إن وجدوا أو تنفق فى وجوه الخير إن لم يتمكن الاستدلال عليهم ، ومثال الأموال المسروقة والمختلسة والغش والتدليس .**

- **أموال قذرة محرمة لوصفها ولكن اكتسبت بطرق غير قانونية وغير مشروعة برضا صاحبها : ترد إلى صاحبها أو تنفق فى وجوه الخير .**

[٨] – د. محمد عبد الحليم عمر ، " مرجع سابق " ، صفحة ١٠-١١، بتصرف .

المنارة للاستشارات

ويقول الدكتور يوسف القرضاوى : أن المال الحرام لا بد من أن يتصرف فيه بأحد تصرفات أربعة ، بحسب القسمة العقلية[٩]:

(١) – أن يأخذ هذا المال الحرام له أو لمن يعوله ، وهذا لا يجوز .

(٢) – أن يترك المال الحرام لأعداء الإسلام ، وهذا لا يجوز .

(٣) – أن يتخلص من المال الحرام بإتلافه أو حرقه ، ولقد نهانا الإسلام عن ذلك.

(٤) – أن يصرف فى مصارف الخير ، أى للفقراء والمساكين واليتامى وابن السبيل وللمؤسسات الخيرية الإسلامية الدعوية والاجتماعية ،وهذا هو الوجه المتعين.

[٩] – د . يوسف القرضاوى ، " فتاوى معاصرة " ، جـ٢ ، صفحة ٤١١-٤١٢ .

المنارة للاستشارات

ويؤكد الدكتور القرضاوى على أن التخلص من المال الحرام فى مصارف الخير ليس من باب الصدقة حيث يقال : " إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا" ، إنما هو من باب صرف المال الخبيث أو الحرام فى مصرفه الوحيد ، فهو هنا ليس متصدقاً ، ولكنه وسيط فى توصيل هذا المال لجهة الخير ، ويمكن أن يقال : أنها صدقة من حائز المال الحرام عن صاحب المال ومالكه .

ويضيف الدكتور القرضاوى ، أن الذى يتخلص من المال الحرام بعد التوبة والاستغفار لا يثاب ثواب الصدقة ، ولكن يثاب من ناحيتين أخريين هما :

- أنه تعفف عن المال الحرام ومن الانتفاع به لنفسه بأى وجه ، وهذا له ثوابه عند الله تعالى.
- أنه كان وسيط خير فى إيصال هذا المال إلى وجوه الخير ، وهو مثاب على هذا إن شاء الله.

المنارة للاستشارات

◆- وخلاصة القول:

يجب التخلص من الأموال القذرة الخبيثة الحرام فوراً فى وجوه الخير وليس بنية الصدقة من ذلك المال ، وذلك بعد التوبة والاستغفار والعزم الأكيد على عدم العودة ، كما يجب مضاعفة الأعمال الصالحة ، ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى ﴿ **إلاّ من تاب وآمن وعمل عملا صالحاً ، فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً ، ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متابا** ﴾ (الفرقان :٧٠- ٧١) ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " **التائب من الذنب كمن لا ذنب له** " (الطبرانى) .

المنارة للاستشارات